ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

# Jürgen Habermas's concept of global citizenship

**Rese. Hanan Shareef khion.**

**Dr. Alaa Kadhim Masood**

**Wasit University / College of Arts**

**Email:**
std.haneen.shareef@uowasit.edu.iq
akmasuood@uowasit.edu.iq

***Keywords:***

**Habermas,cosmopolitan citizenship, public sphere, rationality, multiculturalism, national.**

CC BY

**Article info**

***Article history:***

Received 25. Jun.2025

Accepted 31. Jul.2025

Published 10. Nov.2026

A B S T R A C T

This study examines the ideas of the contemporary German philosopher Jürgen Habermas on citizenship and the ethics of discourse, highlighting the shift in the concept from national citizenship to global citizenship (cosmopolitanism). The study highlights how, for Habermas, citizenship is grounded in political participation and civil rights within a rational, deliberative society governed by the values of understanding and dialogue. It also discusses the importance of the public sphere and the ethics of discourse—based on rationality, truth, and language—in building a free democratic society, and demonstrates how these ethics contribute to the development of a more inclusive and just concept of citizenship in the context of globalization.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

**DOI:** https://doi.org/10.31185/eduj.Vol65.Iss1.4568

## مفهوم المواطنة العالمية عند يورغن هابرماس

**الباحثة: حنان شريف خيون أ.م.د. علاء كاظم مسعود**

**جامعة واسط– كلية الآداب– قسم الفلسفة**

**ملخص البحث:**

تناول هذا البحث فكر الفيلسوف الألماني المعاصر يورغن هابرماس حول المواطنة وأخلاقيات النقاش، مسلطا الضوء على انتقال المفهوم من المواطنة القومية الى المواطنة العالمية (الكوزموبوليتية ) . برز البحث كيف تتأسس المواطنة عند هابرماس على المشاركة السياسية والحقوق المدنية، ضمن مجتمع تشاوري عقلاني تسوده قيم التفاهم والحوار. كما يناقش

أهمية المجال العام وأخلاقيات المناقشة القائمة على العقلانية، الحقيقة، واللغة في بناء مجتمع ديمقراطي حر، ويُظهر كيف تسهم هذه الأخلاقيات في تطوير مفهوم المواطنة ليصبح أكثر شمولا وعدالة في ظل العولمة.

**الكلمات المفتاحية :** هابرماس ، المواطنة الكوسموبوليتية، المجال العام ، العقلانية ، التعددية الثقافية ،القومية .

**المقدمة :**

يعد مفهوم المواطنة من الركائز الاساسية في المجتمعات الحديثة، غير ان هذا المفهوم شهد تحولات جوهرية في الفكر السياسي المعاصر، لاسيما في ظل العولمة، وتعدد الثقافات. ومن أبرز المفكرين الذين ساهموا في إعادة صياغة هذا المفهوم الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس، الذي دعا الى تجاوز المواطنة القومية نحو مواطنة كونية، تعتمد على الحوار والمشاركة الفعالة. يهدف هذا البحث الى تحليل رؤية هابرماس لمفهوم المواطنة واخلاقيات المناقشة، من خلال عرض نظريته في الفعل التواصلي، وأثرها في بناء مجتمع مدني ديمقراطي يقوم على الحقوق، التعددية، والمسؤولية.

فالهدف من هذه الدراسة، وهي تحليل مفهوم المواطنة عند يورغن هابرماس من خلال تتبع تطوره من المواطنة القومية الى المواطنة العالمي. مع توضيح العلاقة بين المواطنة والديمقراطية التشاركية في فكر هابرماس، مع بيان دور المجال العام واخلاقيات النقاش في بناء مجتمع مدني حر. مع إبراز أثر العقلانية واللغة في تحقيق التفاهم بين الأفراد. ودراسة تأثير العولمة في تطوير مفهوم المواطنة العالمية. وتسعى هذه الاهداف الى ابراز رؤية هابرماس في بناء مواطنة عالمية تقوم على الحوار والتفاهم في ظل التحديات المعاصرة .

**اولاً: المواطنة ــ الكوسموبوليتية ( العالمية ).**

قبل الخوض في المواطنة العالمية يجب التعرف على مفهوم المواطنة عند هابرماس وكيف طرح افكاره حول هذا المفهوم، وحول المجتمع. وتحويل المجتمع من قومي الى ديمقراطي، فتكون أفكاره مختلفة عن سابقيه. لذلك يعرف هابرماس مفهوم المواطنة. "هي عبارة عن وضع يترجم في شكل حدود مدنية مع ذلك يمتلك الافراد هويات فردية نمت وترعرعت وسط تقاليد معينة " (هابرماز،٢٠١٠، ص٤٤).

فكرة هابرماس لمفهوم المواطنة تتضمن ثلاث افكار اساسية، اول هذه الافكار هي فكرة النقد التي قدمها هابرماس للنزعة الوطنية العرقية في شأن موضوع المواطنة. والفكرة الثانية، وهي نقده للنموذج الليبرالي للمواطنة، وتجاوزه للتشكيلة القديمة للمواطنة. والفكرة الاخيرة، وهي تجاوزه الى نموذج الامة الدولة وتأسيس اندماج اوروبي موحد للجميع (ولديب،٢٠١١، ص١٠١) رفض هابرماس هذه النزعة القومية، ودعا الى الديمقراطية التي يكون فيها المواطنون مترابطين بوساطة الحوار العام عن طريق التبادل التواصلي. "تمحور هابرماس تصوره للنزعة الوطنية العرقية حول تأملاته للعلاقات بين النزعة القومية والديمقراطية، فبحسبه، تحيل فكرة الديمقراطية الى معنيين للامة: الاول قديم، والثاني حديث. فالقديم: الذي يعني الامة كجماعة ذات أصل قبل سياسي مؤسسة على تقاليد مشتركة اخلاقية او ثقافية. اما المعنى الحديث، الذي يعود الى القرن الثامن عشر، التي تحيل الى تجمع مؤسس سياسيا والى رابطة مواطنين، وهي مصدر السيادة السياسية ومؤسسة على حقوق مدنية ديمقراطية. " (ولديب ، ٢٠١١، ص ١٠٣).

رفض هابرماس الاندماج القومي، لأنه لا يحقق شروط الديمقراطية. يرى هابرماس " ليس الاندماج القومي هو الذي يجعل بالإمكان تحقيق الديمقراطية بالاعتماد على العامل العاطفي لتجذير المبادئ الديمقراطية في اذهان المواطنين (ثقافة

عمومية مشتركة)، بل على العكس من ذلك، بإرساء اليات تمثيل ومشاركة سياسية مناسبة لظهور ثقافة عمومية ديمقراطية، وذلك بالنظر للرعايا كمواطنين مدعويين لممارسات تشاورية لظهور شعور بالانتماء وبمسؤولية مشتركة، ثم شروط ملائمة لاندماج وطني ناجح " (ركح،٢٠١١، ص ١٤٨-١٤٩.)

يقترح هابرماس بديلاً عن هذا الاندماج القومي، وهو بناء دولة ديمقراطية مبنية على الحق، التي يكون فيها الشعب هو صاحب السيادة. ومن مميزات هذا النظام الذي يقترحه هابرماس: هو حفظ الدولة لحقوق الانسان، وهذا لا يتم الا بوجود العقلانية، وكذلك ان هذا النظام لا يسعى الى تحقيق مصالح شخصية، بل يكون لتحقيق المصلحة العامة. ومن حق اي فرد داخل هذا النظام الدفاع عن هذه الحقوق. وله الحق في المناقشة والحوار، لأنّ لكل فرد مشارك حق التعبير عن رأيه. ومن أهم المبادئ التي يجب توافرها في هذا النظام: هو التشاور والمشاركة السياسية، وكذلك توافر الحرية وتحقيقها، ووجود مؤسسة قانونية شرعية. وكل هذه المبادئ يجب ان تكون منبثقة من التواصلية للمواطنين. والسلطة القضائية هي المسؤولة عن انجاز القوانين. وفي هذه الدولة الديمقراطية، يهدف هابرماس عن فصل المجتمع المدني عن الدولة. ويتميز هذا المجتمع بالحرية والتعددية، ينسجم افراده سياسيا مع المبادئ القانونية. (المحمداوي، ٢٠١٥، ص١٩٠-١٩١)

والمجتمع الذي يدعو الية هابرماس هو مجتمع تشاوري عقلاني، مجتمع يسود فيه التفاهم والعقلنة، وحافظ حقوق الافراد بشكل كلي." البنى الاجتماعية لهذا المجتمع تحول الافراد المستقلين الى جمهور عمومي له رأي سياسي وقادر على فرض احكامه والوقوف في وجه الهيئات الحاكمة، فهو مجتمع بين الرأسمالية والليبرالية في المجتمع الاوروبي الحديث. فجوهر المجتمع المدني متشكل من نسيج جمعوي يتأسس في اطار الفضاءات العمومية المنظمة للنقاشات التي تهدف الى حل المشاكل الناشئة التي تخص مواضيع الصالح العام فالأفراد لا يتبادلون فيما بينهم سلعات وخدمات فقط، انما في رأي هابرماس يمارسون نوعا اخر من التجارة هو الحديث الذي يتبادلون بواسطته الاخبار والآراء والانطباعات والمشاعر" (ركح،٢٠١١، ص ٣٠-٣١.)

فالنظام الجمهوري هو الذي يساعد على بناء مواطنة متكاملة، ويعني هذا أنَّ المواطنة عند هابرماس مرتبطة بشكل اساسي في الحقوق السياسية، واولها المشاركة السياسية. يرى هابرماس، " ما من شيء يرسخ الوضع القانوني الذي يستمد مرجعيته من ذاته وهو (وضع المواطن) الا حقوق المشاركة السياسية، اما الحقوق بالحريات وهي (حقوق سلبية) وحقوق المشاركة الاجتماعية يمكن ان تمنح بشكل ابوي اي كنوع من التفضل أ الرعاية وليس باعتبارها حقوقا نابعة من مبدأ المواطنة المتساوية " (هابرماس،٢٠٠٢، ص١٩٦)

ويرى هابرماس في ان الحريات الخاصة يجب ان تؤسس في إطار المجال العام، لان هذا لا يتوافق مع النظام الديمقراطي الذي اقترحه ويعزل بذلك الفرد عن المجتمع. "يرفض هابرماس الحريات الخاصة التي تنحصر على افراد معينين، لان هذا يدخل ضمن الحريات القومية لجماعة ثقافية لا تتساوى الحرية القومية بحرية المواطنين السياسية في داخل الدولة. ولهذا تمكن الفهم الحديث لهذه الحرية ان ينفصل عن حضن الوعي القومي للحرية الذي انبثق منه، فالمواطنة بحسب المفهوم الحديث، اطاراً قانونياً وسياسياً مستقلاً عن الهوية "( هابرماس، ٢٠٠٢، ص١٨٧).

ان السبب الذي جعل هابرماس يتبع سياسة الاعتراف، هو لعدم حدوث خلافات بين المجموعات الثقافية. "يتطلب تأسيس مواطنية متعددة حضارياً، سياسات وتنظيمات تهز القاعدة الوطنية للتضامن بين مواطني الدولة. وقد صارت هذه القاعدة الطبيعية، وصار من الضروري في المجتمعات المتعددة حضارياً، تطوير سياسة اعتراف. لان هوية كل من المواطنين منسوجة بهويات جماعية، وتعتمد على ترسيخ الاعتراف المتبادل في شبكة واحدة "(هابرماس، ٢٠٠٢، ص١٣٧).

سياسة الاعتراف هي التي تحقق المساواة، وأهمها الامن الفردي، فهذه هي المواطنة المدنية التي تكون خاصة بالفرد في ضمان حقوقه وحماية حرياته. " تحقق سياسة الاعتراف بحق المساواة في المعاملة امام القانون، وتضمنت ذات الحق في الامن الفردي وحرية الرأي والدين والتملك، وشملت في الان نفسه حق المواطنين في الاستفادة من فرص حضور متساوية امام المحاكم، وحقهم ايضا في الدفاع عن امتيازاتهم القانونين عندما تكون مهددة "(ولديب، ٢٠١١، ص ٥٠).

يبنى دستور المجتمع المتعدد ثقافياً ضمن النظام الديمقراطي إذ " تتميز عملية بناء الرأي الديمقراطي وايجاد القرار لتصبح دستورا لدولة القانون. ويعبر الدستور في المجتمع التعددي عن اتفاق شكلي، فالمواطنون يريدون تنظيم حياتهم المشتركة بحسب مبادئ تحصل على موافقة راسخة، لأنها مبادئ تخدم مصلحة الجميع بالتساوي. جماعة كهذه هي جماعة مبنية بواسطة علاقات اعتراف متبادل، فكل من اعضاء هذه الجماعة ان يحترم كشخص حر ، فهو يجب ان يحظى في سيادته، كفرد لا يمكن التعويض عنه الاحترام نفسه والحماية نفسها. (هابرماس، ٢٠٠٢، ص١٨٨)

فالمجتمع المدني الحي مع الثقافة السياسية الديمقراطية لهم دور فعال في تجسيد نظرية الحوار، فبتجديد النظرية من خلال هذه العوامل، يجعل هابرماس الفرد هو العنصر المنتج للحق، والمؤتمن الوحيد على المستوى الاخلاقي. فبفضل هذه النزعة الفردية، يكون هناك تساوي ومصالحة بين المبادئ الاخلاقية والسياسية التي تتصل بتشريع الشعب الذاتي لذاته، فيكون للفرد الحق في الحرية وممارستها التي لا تنقص من حريات الاخرين، فهذه هي الحقوق الذاتية التي تكون من اهم عناصر النظام القانوني. (ولديب، ٢٠١١، ص ١٠٧)

اذن، المواطنة الديمقراطية التي كانت مختلفة عند هابرماس، فهي لا تعني الانتماء، انما تكونت بفعل المشاركة السياسية والحقوق الاجتماعية، لا تحتاج الى الهوية القومية. فيرى هابرماس بأن المواطنة الديمقراطية تتطلب التعليم الاجتماعي لكل المواطنين في حضارة سياسية مشتركة، فيصرف هابرماس النظر عن تعدد انماط الحياة الحضارية (هابرماس، ٢٠٠٢، ص١٩٢).

ينتقل هابرماس من المواطنة الدستورية الى المواطنة الكونية، معتبرا ان الحقوق السياسية ضمن الديمقراطية التشاورية لا تكفي لضمان العدالة، لذا يدعو الى نظام قانوني كوزموبوليتي يتجاوز الدول القومية، ويكفل حقوق الانسان عالمياً من خلال هيئات فوق وطنية، كبرلمان عالمي تشرف عليه الامم المتحدة. الا ان هذا الطرح، رغم اتساقه مع مفاهيم معاصرة، لا يخلو من نزعة يوتيوبية حالمة، ويُحتمل أنه متأثر ضمناً بالتجربة الألمانية الأليمة مع القومية المتطرفة. (ركح، ص١٧٤. ١٧٦.١٧٧.)

يؤسس هابرماس مواطنة دستورية يكون فيها الافراد منسجمين اجتماعياً وسياسياً مع مبادئ القانون ذو الاهداف الكونية، وتتحدد هذه المواطنة الدستورية على مبادئ معيارية واخلاقية شاملة. فالمواطنة التي يعني بها هابرماس هي عبارة عن وجود حقوق المواطنية والانتماء الى الدولة والمشاركة السياسية، ويكون المواطنين فيها احرارا متساوين، وذلك يكون بالانتقال من الهوية القومية الى بعد عالمي تتأسس على مبدأ النقاش (المحمداوي، ٢٠١٥، ص٣٢٣.)

اذن يوجد أكثر من نوع للمواطنة عند هابرماس، وهي المواطنة الاجتماعية والمواطنة السياسية (الديمقراطية) والمواطنة الدستورية او القانونية. كانت جميع هذه الأنواع من المواطنة هي تعمل للحفاظ على حقوق الأفراد.

يتجاوز هابرماس الدولة . الامة بشكل أساسي من خلال التعاون العالمي. " المبادئ السياسية العامة التي تنظم المواطنة لم تعد حكرا على امة واحدة، وكذلك التحديث الثقافي حل، ثانيا: المشهد المؤسساتي الذي كان يبقي على بعض اشكال التعبير حبيسة من خلال عدم تفضيله الا لواحدة منها، هي النزعة الثقافية التعددية، واهم عامل لتجاوز الدولة . الأمّة هي سمة المساواة بين المواطنة والجنسية التي ستناقضها ظواهر الهجرة والتوحيد الاوروبي. ومن ثم يعلن هابرماس موقفا مؤيدا

لنزعة وطنية دستورية انتقالا للتكامل الديمقراطي في المجتمعات المتعددة الثقافات ثم قانون جديد دولي عام " (المحمداوي، ٢٠١٥، ص٣٣٩.)

كانت الدولة ـ الامة عاجزة عن حل المشكلات المتعلقة بالإنسانية ,فكان للعولمة الدور الكبير في حل المشاكل في السيادة والشرعية الديمقراطية " يقدم هابرماس رؤيته في ان فكرة السيادة مهددة بالفعل وان مفهوم الدولة . الامة قد اصبح من الماضي، فالعولمة جعلت السياسة فرعا للاقتصاد وهو ما يجعل هابرماس ينظر الى مفهوم ما بعد الدولة الامة تعبيرا عن التحولات التي حدثت في واقع بنية النظام الدولي، فالعولمة عززت من سيادة الدولة الشرعية التي من خلال ابرام المعاهدات وانتشار منظمات حقوق الانسان التي تساعد في تعويض العجز في المراقبة على المستوى الوطني اي ان شرعيتها اكتسبت من وجود ادوات دولية ومحلية عولمية تراقب السلطة " (الصبح، ٢٠٢٣، ص٢٤٧.)

فالانتقال من مواطنة قومية الى عالمية يكون بهذا الشكل: "ينتقل هابرماس بعد تحديد معالم نموذجه الديمقراطي الى بناء رؤية شاملة حول المواطنة وهو يرى المواطنة بامتلاكها البعد النقاشي الذي تتيحه بيئة المجال العام وثورة الاتصالات والقانون الراعي للحقوق والمحدد للواجبات تجعل امكانية تعميم هذا النموذج بصورة عالمية قائمة بالفعل لان القيم التي تحكمه تتمتع بصفة العالمية تلك" المحمداوي، ٢٠١٥، ص٣٧٥.).

فكان ما يميز مواطنة هابرماس الكوسموبوليتية هي التبادل والتواصل بين الافراد، اي انها بوضع كلامي متبادل: " استخدم هابرماس مصطلح الوضع الكلامي المثالي لكي يشير الى الفكرة التي مفادها، ان الخاصية التبادلية في التواصل اللغوي، تفترض مسبقا ومن حيث المبدأ، ان الجميع له فرصة متساوية، لان ينخرطوا في الحوار دون تقييد او ضغط أيديولوجي من الخارج، فالمبادئ الحوارية القائمة في قلب الفعل التواصلي هي التي توفر ايضا تلك الارضية اللازمة لتبرير الديمقراطية والاخلاق " (آلن هاو،٢٠١٠ ص٨٤).

كذلك اثرت العولمة على هذا التوسع العالمي كما يراها هابرماس، حيث تكون متعددة الابعاد. حيث فرضت العولمة تحديا على السيادة القومية، وبما ان العولمة تمثل تطور وحداثة بإدخال مفاهيم جديدة ومعولمة، حيث اعيد نظام الدولة من حيث واجب الحماية وحق التدخل والعدالة الجنائية الدولية وغيرها، فكانت العولمة عند هابرماس تبادلية حيث اصبحت العلاقات دولية وليست محدودة (الصبح، ٢٠٢٣، ص٢٤٦.).

أذن هابرماس يرى بأن العولمة تفكك المواطنة القومية وتطورها الى مواطنة عالمية من خلال مشروعه للمواطنة العالمية وحل المشكلات داخل المؤسسات " يقابل هابرماس تأسيسات الدول القومية بحاجتها الى السلطات الثلاث، نجده يقابل بين منظمة الامم المتحدة، والبرلمان القومي كبرلمان عالمي، وبين مجلس الامن كدور تنفيذي بسلطة الحكومة التنفيذية، ويقابل المحكمة العالمية، شكليا بسلطة القاء في الدولة القومية. وكل هذه المؤسسات ستقلص من الدولة الفردية، فالعديد من المشاكل وان كانت على الاقل تطرح في جدول اعمال هيئة الامم المتحدة فتناقش في فضاء عمومي عالمي (لمحمداوي، ٢٠١٥، ص٣٤٩).

فكان هم هابرماس هو تغيير الوضع الالماني بعد ما كان مجتمع رأسمالي مفتقر الى المجال العام والحرية نقله هابرماس الى مجتمع مبني على أسلوب الحوار والنقاش والتواصل بين الأفراد او الأفراد والدولة لخلق مبادئ للحوار والمناقشات الحرة لذلك حاول هابرماس بناء الفضاء العمومي للمجتمع لكي يحقق علاقة بين السلطة والأفراد لاستمرار التطور والحداثة (يحي، ليمام، ٢٠١٧، ص٤٢).

**١. النظرية التواصلية :**

ان التواصل يعني " في أصله الاشتقاقي تعميم رمز او شيء ما، اي جعله عاما ومشتركا بين جميع الأفراد. وبالنتيجة فأن التواصل يفيد الانتقال من الفردي الى الجماعي. وهو ايضا يمثل تأويل البلاغات المحملة بالدلالة ومن هنا فانه يمكن ان يأخذ مظاهر متعددة منها تبادل الكلمات او الخدمات او الممتلكات " (نوال طه، ٢٠١٨، ص٧٧٥) .

نظرية هابرماس التواصلية تُعد ردًا على "العقل الأداتي" الذي ساد عند فلاسفة سابقين مثل هوركايمر (١٨٩٥-١٩٧٣) وأدورنو (١٩٠٣.١٩٦٩)، والذي يحصر العقل في تحقيق أهداف عملية فقط. يرى أن هذا النوع من العقل أدى إلى هيمنة المجتمعات الرأسمالية الحديثة، حيث يُستخدم العقل كأداة خالية من إدراك الحقائق والقيم. العقل الأداتي يجعل الانسان مجرد كائن ثابت وكمي، يدعو هابرماس إلى "العقل التواصلي" الذي يُعيد الاعتبار للإنسان ويقوم على الحوار والفهم المتبادل. العقل التواصلي يمنح قيمة للتواصل الإنساني ويؤسس لعلاقات قائمة على التفاهم لا على السيطرة أو الاستخدام. (ابو النور، ٢٠١٢، ص١٣٤.١٣٥)

في سياق تعزيز قيم المواطنة التي تقوم على المشاركة والتفاهم المتبادل، يولي هابرماس اهمية مركزيه للتواصل الفعال لبناء مجتمع متماسك " يقصد هابرماس بالفعل التواصلي ذلك التفاعل المصاغ بواسطة الرموز. انه يخضع ضرورة للمعايير المعمول بها، والتي تحدد تطلعات السلوكيات المتبادلة بحيث يتعين ان تكون مفهومة ومعترف بها من طرف شخصين على الاقل والتي من خلالها يصل الى لغة محددة في التخاطب والحوار، علما ان الحوار في سياقه الاجتماعي اداة للقضاء او لتجنب الحالات المرضية التي تصيب المجتمع في لحظة ما، ولتحقيق نوع من الاندماج الاجتماعي من دون عنف او تطرف والوصول الى حقائق متوافق عليها، يلعب الحوار فيها دوراً اساسيا" (علاء كاظم، ٢٠٢٣، ص١١٨١).

**٢. المواطنة في ظل الفضاء العمومي :**

قبل الخوض في مسألة المواطنة في الفضاء العام، يجب ان نبين رأي هابرماس بقوله في الرأي العام " يقول هابرماس ان المجال العام وقبل كل شيء، مجال حياتنا الاجتماعية حيث ثمة شيء عن الرأي العام يقترب من التبلور، ويكون الوصول الية متاحا لجميع المواطنين، وجزء من المجال العام يتجلى في المحادثة اليومية، حيث يجتمع افراد خاصون لتشكيل كيان عام. بعد ذلك لا يتصرف هؤلاء على انهم رجال أعمال، وكذلك لا يتصرفون كأعضاء في نسق دستوري معرض لقيود قانونية في بيروقراطية الدولة " (سهى اسماعيل، وزيباري، ٢٠٢٢، ص٤٣١) .

يهتم هابرماس بمسألة المجال العام التي يعتقد بأنها تعطي لكل فرد الحق في النقاش والحوار، لما له من مساهمة في مشاركة المواطنين بشكل فعال وتعزيز الديمقراطية والمواطنة. " يمثل المجال العام في نظر هابرماس حلبة النقاش العام التي تدور فيها المساجلات، وتشكل فيها الآراء والمواقف حول القضايا التي تجسد اهتمامات الناس وهمومهم، فيعتقد هابرماس ان المجال العام قد نشأ لأول مره في الصالونات والمقاهي في عدد من المدن الاوروبية لما بها من تداول في الآراء والاخبار. فيمثل المجال العام من حيث المبدأ التقاء الناس بوصفهم افرادا متساوين في منتديات شبه مفتوحة للمناقشات العامة فقد تداول الناس الاخبار السياسية بشكل خاص . (غدنز، ٢٠٠٥ ، ص٥١٢)

يمثل المجال العام شرطا لتحقيق الديمقراطية الحقيقية. "يمثل المجال العام في نظر هابرماس هو الوسيلة الاساسية لتحقيق السيطرة على المسارات الاقتصادية التي غدت تتحكم في حياتنا أكثر مما نتحكم فيها نحن، حيث تشكل الديمقراطية الإطار العام. للمجال العام، ورفض هابرماس المسارات التقليدية في الديمقراطية مثل البرلمان والاحزاب لأنها لا تستطيع

ان تتخذ قرار نهائي، فيجب اصلاح المسارات الديمقراطية التقليدية وتفعيل التجمعات والهيئات المجتمعية" (غدنز، ٢٠٠٥، ص٧٢٦).

لذلك يدعو هابرماس الى الفضاء العمومي والمشاركة في النقاش، لان هذا يشجع المواطنين لمناقشة كل آرائهم بحرية. " فمن اجل ديمقراطية حقيقية حسب هابرماس، يجب توسيع الفضاء العمومي حتى يصبح صالحا لإقامة حوار يتم من خلاله تطارح القضايا السياسية، وحيث لا يغلب الاعتبار الاداري الصرف، ولا يطغى منطق المصلحة الاقتصادية. أي لا يهيمن منطق الجهاز أكان اقتصادياً منطق السوق أو منطق الدولة، وحيث يساهم الرأي العام في بعث الاهتمام بالسياسة حتى لا تتحول الديمقراطية الى تكنوقراطية التي تستخدم المعرفة العلمية في اتخاذ القرارات وحتى تغادر السياسة و لا يتحول الفضاء العمومي الى فراغ عمومي " (يحي، ليمام، ٢٠١٧، ص٤٣).

فأن للمجتمع المدني الدور الكبير في ترقية حقوق الانسان، فيرى هابرماس ان المجال العمومي، لا يشمل فقط المؤسسات السياسية، بل جميع الفضاءات العمومية. فيدعو هابرماس الى احترام الاستقلال الخاص والعمومي للمواطنين، والا ضد ذلك يحص السلب لحقوق الانسان وتفريغ للدولة الحديثة من مضمونها السياسي والقانوني والاخلاقي. فللمجتمع المدني تأثير على الفضاء العمومي وعلى المنظمات البرلمانية، بحيث تجعل وجهات نظره العامة حاضره في دائرة السلطة الرسمية. (ولديب، ٢٠١١، ص١٠٩.١١٠).

**ثانياً. أتيقا المناقشة ( اخلاقيات المناقشة ).**

ان مفهوم الأتيقا ليس بمفهوم جديد، بل ترجع جذوره الى العصور القديمة، بدءا من افلاطون وارسطو، وصولاً الى العصور الحديثة عند كانط وسبينوزا ونيتشة، حتى المجتمعات المعاصرة. قد طرأت في الوقت الحاضر تغييرات على مفهوم الاتيقا جراء التراكمات والتعقيدات، حيث بعدما كانت الأتيقا تعرف بأسم (الاتيقا لذاتها) اصبحت بالمجتمع المعاصر عملها تنظيم علاقة الانسان لبعضهم البعض، وتداخلت مفاهيم مغايرة وجديدة للاتيقا القديمة مثل التحرر الجنسي والممارسة السياسية والعدالة، فجميعها متعلقة بالإنسان وقيمه السلوكية. (هابرماز،٢٠١٠، ص ٧.)

فمفهوم الاتيقا يعني "بحث في التأصل الفلسفي واستكشاف لعلوم الانسان المتعلقة بالقيم السلوكية" . (هابرماز،٢٠١٠، ص ٧.)

اذن، هناك ارتباط بين التاريخ واتيقا المناقشة الذي له دور كبير في توجيه مسار المناقشات. " من الضروري تأسيس اخلاقيات تواصلية تضبط تدخلات الناس وتنظم اساليب تبادلهم، التاريخ الفردي عمل على زج القيم والمصالح المرتبطة بالأشخاص ارتباطا حميما داخل تقاليد الحياة الخاصة بغرض تحديدها، ثم انه يفترض اننا على دراية بالطريقة التي يتبعها كل مشارك من المشاركين في المناقشة في ارساء السياق العام الذي يضم مختلف المصالح المعينة ". (هابرماز،٢٠١٠، ص ٩.).

ويجب هنا التفرقة بين مفهوم الاخلاق ومفهوم الاخلاقيات " في إدراك الفرق بين الاخلاقيات والاخلاق، ما يعين على فهم اخلاقيات التواصل، أو النقاش عند هابرماس، إذ ان كلا من هذين المفهومين يحمل مدلولات مختلفة، وغالبا ما يخلط بينهما في الكتابات العربية لعدم وضوح دلالتهما وعدم وجود ترجمة دقيقة لهما. الاخلاق فهي منظومة القيم والمبادئ الخلقية التي لا اختلاف في شأنها مثل الحرية والعدالة والمساواة، بينما الاخلاقيات تشير الى معايير او قواعد السلوك المتوقع من المجموعة التي ينتمي اليها الفرد كأن تكون الاخلاقيات الوطنية أو الاخلاقيات الاجتماعية" (مكاوي،٢٠١٧، ص٣٢).

يمكن تحديد أهم الشروط التداولية لصلاحية الخطاب وهي:

**أ . العقلانية**

تغدو الشرعية الاخلاقية مشروطة بالتوافق العقلي بين الفاعلين. "ويرى هابرماس انه لا يمكن ادعاء صلاحية اي معيار الا اذا تم الرجوع الى اتفاق مبرر بالحجج العقلية، او ان يكون على الاقل اقتناع بأن هذه الحجج يمكنها ان تولد اجماعا ما لتبني معيار من المعايير الموصي بها لذلك، فأن افعال الارادة اللاعقلانية للأطراف المشاركة في التقاعد لا تؤسس ادعاءات صلاحية المعايير، وانما ما يؤسس ذلك هو الاعتراف المبرر عقليا بينهم على مبادئ عقلية تستمد بعض عناصرها من التداوليات الكلية، لان هذه التداوليات هي التي تسمح بالتفكير في الاساس الذي يجعل من التلفظات، وافعال الكلام حقيقية او دقيقة " (افاية،١٩٩٨، ص٢٠٦ )

تبنى افضلية المناقشة على البرهان القوي الذي يتخذ القرار الصحيح للمجتمع. " ان نتيجة المناقشة لا يمكن التقرير في شأنها بواسطة الاعتبار المنطقي او بواسطة الاعتبار التجريبي، وانما من خلال قوة افضل برهان. هذه القوه يسميها هابرماس بالحافز العقلي وبالتالي فأن منطق المناقشة في اساسة لا يمكن الا ان يكون منطقا تداوليا، على اعتبار انه يدرس الخصائص الصورية التي تقدمها السياقات البرهانية، لان البرهان يتمثل في التحليل الذي يجب ان يحفزنا على الاعتراف بادعاء صلاحية تأكيد او امر او تقييم معين، لاسيما وان هابرماس يؤكد على ان برهنة تظهر في سلسة من افعال الكلام وليس من القضايا " (افاية،١٩٩٨,ص٢٠٤. ).

فأخلاقيات الخطاب هي من اهم الانماط التي تعمل على اثبات المعايير الصادقة، ترتبط بشكل كبير في العقلانية التي ينطلق منها التواصل، لان الخطاب والتفاهم من اهم الصفات التي تساعد على بناء مجتمع متماسك. " التواصل غير ممكن الا انطلاقا من الاستعمال الانساني للخطاب، وتستند عقلانية التواصل هاته الى اخلاقيات المناقشة والبرهنة، مؤكدة على الالتزام قبل اي نقاش والموافقة مسبقا على معايير منطق الخطاب وصفاته. الصدق، والصحة، الصلاحية، الدقة، المسؤولية، المعقولية، وكلها شروط التواصل العقلاني، مما يعني ان رفض مبدأ البرهنة يعني الانسحاب على الفور من جماعة الكائنات العاقلة " (مصدق،٢٠٠٥، ص١٤٢.).

إذن، للعقل أثر مهم في مدى فاعلية الاعضاء وفهمهم اثناء المناقشة. " إنَّ الإطار الفلسفي الذي يضع فيه هابرماس عمله الخاص فصاعداً هو أخلاق المناقشة التي تسعى الى صياغة مباشرة لمعايير ومبادئ الفعل قابلة للتعبئة بواسطة فاعلين ينتمون الى الحاضر، وحيث ان التطبيق يضمن استخدام العقلانية، هدفها هو اقامة ضد النزعات الشكية والنسبية الحديثة. لا يستطيع المشارك عدم افتراض الاجماع مثل اساس مشروعية العلاقة بين الاشخاص حتى يحتقره رسميا ذلك الذي يناقش هو اذن مسبقا كوني" (هابر،٢٠١٢، ص ١٢٣.).

يرى هابرماس كما رأينا، تأسيس مجتمع تواصلي عقلاني يستوفي التفاهم والتبادل، فبواسطة هذه العقلانية تتحقق المطالب المعيارية، وحفظ حقوق الانسان. وهذا يتحقق فقط عند تواجد العقلانية، لان المجتمع العقلاني هو صاحب الدور الكبير في تطور حقوق الانسان التي تعتبر من أهم ما تنص عليه المواطنة من أجل تحقيقه لجميع الافراد المشاركين، وكذلك من تحقيق العدالة للمواطنين في مصالحهم العامة التي تتم بواسطة العقل الفاهم. وايضا من خلال العقلانية يمكن فض اي نزاع داخل المجتمع الذي ينمي هذه الحقوق. لذلك للأخلاقيات دور مهم في تصرف المواطنين والسيطرة على سلوكياتهم في الاماكن العامة من خلال التفاهم والحوار العقلي. اذن هناك علاقة وربط كبير بين المناقشة العقلية والمواطنة فهكذا تمثل العقلانية هي الاساس الكبير لبناء مواطنة واعية .

**ب . الصدق والحقيقة**

تمثل الحقيقة هي قيمة القيم، لأنها تصف الواقع الغير مستوحى من الخيال، لذلك يربط هابرماس مسألة الحقيقة بالتواصل. " الحقيقة هي قيمة القيم قاطبة، فيقترح هابرماس مقاربة جديدة لفهم اسس العقل والكائن الانساني بعامة، يهدف في هذه المقاربة بالأساس الى هجر براديغم أو انموذج الشعور لصالح عقلنة بينذاتيه لا تقطع صلتها بالذات ولكنها لا تبقيها نقطة ارتكاسها الوحيدة. فاتيقا المناقشة كما تصورها هابرماس تهدف ايضا الى تحديد الافتراضات التداولية للغة والى ابانة شكل التأسيس البينذاتي او العقلي للمعايير الاخلاقية المختلفة ". (هابرماز،٢٠١٠، ص ١٤).

الصدق والحقيقة هي من اهم افتراضات المناقشة الاخلاقية، التي بواسطتهم يتم الموافقة على المناقشة بين المشتركين، فكل المشاركين بحاجة الى الثقة بشأن مختلف القضايا. " ثم لا يمكن اعتبار المعايير الاخلاقية سارية المفعول الا اذا حظيت بانخراط كل الاشخاص العقلاني الذين اقحمت مصالحهم ومسها التطبيق الشامل لهذه القواعد. فيقترح هابرماس ان نستنتج مناقشة كل ما يتعلق بتبرير او تعليل صلاحيتها الفعلية وصولا الى مبدأ الكلية. فتتضمن الكونية عند هابرماس تراضيا بين المعنيين يقوم بواسطة حوار يتم اثناء دفاع كل طرف عن موقفة بكل حرية ومساواة، مما يتيح لهم الامكانية الاقناع والاقتناع بان مصلحة التقعيد المشترك لمصالحهم الخاصة تقتضي الالتزام بطريقة معينة في السلوك. فوحدة النقاش الذي يتم تداولة بموازين الصدق والحقيقة يؤدي الى الموافقة المشتركة على معيار لموضوع المناقشة فيضمن مبدا الكونية تكوين حكم اخلاقي محايد يستجيب للجميع، وهو مبدا يتفوق على الرؤى الخاصة والمحلية (مصدق،٢٠٠٥، ص١٥٣).

**جـ . اللغة**

مصداقية اللفظ هو الفعل اللغوي وتطابقه مع مقتضيات مخطط معياري سابق لأنشاء علاقة بين الاشخاص. فيبرز هنا استخدام هابرماس الى اللغة بشكل اساسي، كما أسلفنا سابقا في النظرية التواصلية، كذلك في اخلاقيات النقاش للغة اهمية ودور كبير للتفاهم والحوار، لأنها تمثل أحد اهم عناصر الهوية. ان استخدام اللغة والعلامات اللسانية هي من اهم التغييرات التي نقلت الفكر المعاصر من فلسفة الشعور الى نظرية اللغة. فمن خلال اللغة يتحاور الأفراد ليصلوا الى اتفاق عن طريق الحوار الذي يمثل من أهم أسس الاتفاق فمن خلال هذه الفكرة الاتفاقية ستطبع بطابعها نظرية الاخلاق النظرية. يعتقد هابرماس بأن افعال الكلام بشكلها المنتظم هي الطريق الامثل الى فلسفة الاخلاق النظرية والسياسية، لان اللغة عند هابرماس هي المفتاح الاساسي الى الاخلاق، لان من خلالها يتمكن الأفراد من التعبير عن آرائهم وطرح أفكارهم. فلكل فرد الحق في النقاش من خلال ما يمتلكه من اتقان في اللغة لأقناع المشاركين بالأفكار المطروحة، وكذلك تساعد اللغة على سهولة التفاهم بينهم وتمكنهم من المشاركة في المجتمع (روس،٢٠١٠، ص٧٥)

للغة دور في ترابط الاشخاص بمختلف الحقول المعرفية وتفاهمهم مع بعض، فالإنسان اتيقي تواصلي. فللتواصل دور مهم في مختلف الحقول المعرفية كالسيسيولوجيا والانثروبولوجيا والالسنية وغيرها، وهذه الحقول المختلفة تمثل المناقشة هي الاساس فيها والرابط بينهم جميعا هو اللغة. وهذا هو اعتقاد هابرماس للإنسان كونه كائن يحتاج الى التواصل والتفاهم عن طريق اللغة التي تربط بينهم، فتربط تاريخهم وتعزز شعورهم بالانتماء من خلال الترابط الثقافي (هابرماز،٢٠١٠، ص٨).

تعد اللغة والحوار من الركائز الأساسية التي تقوم عليها اخلاقيات المناقشة " العلاقة بين الحوار واللغة التي من خلالهما تأسس اخلاق المناقشة، فان التفاهم عند هابرماس أمر يقوم على ربط الفعل التواصلي باللغة كأداة لتنظيم الافعال الاجتماعية وبالتالي فان اللغة عنده ليست مجرد وسيلة لنقل الافكار والمعلومات، بل هي لربط التذوات المشترك والتفاهم المتبادل " (علاء كاظم، ٢٠٢٣، ص ١١٨١).

**ثالثا. الحوار والمواطنة:**

المواطنة عند هابرماس هي ليست فقط الشعور بالانتماء او حقوق، بل للحوار دور مهم في تبادل الافكار والآراء. نجد هابرماس يربط الحوار بالنظرية الديمقراطية والقانونية، فالمواطن عند هابرماس متمثلة بالحوار. " التركيز على نظرية للديمقراطية محددة باعتبارها مبدا الحياة اخلاقية عقلية يحاول التفكير الهابرماسي العثور على تماسك سيجعل من اقتحامه الذي هو بالتأكيد مشروع وحتى ضروري، ان ما تسعى الى رسمة نظرية الديمقراطية هو بالفعل صورة عينية للتحرر تلك التي تخص نظاما يجعل من الممكن نمو التحكم الذي يكون للأفراد والجماعات على مصيرهم" (هابرماس، ٢٠١٢، ص١٢٨).

تمثل المواطنة هي الممارسات الاخلاقية، حيث تفسح الديمقراطية من خلالها المجال امام المواطنين لمناقشة آرائهم. اذن، للمواطنة والديمقراطية الدور الكبير في تطور القيم الاخلاقية والتركيز على المشاركة السياسية النشطة للمواطنين عن طريق التواصل والتبادل" الديمقراطية تتوقف على الامكانية الاساسية بنقد التمثيلات الاجتماعية والمعايير الاخلاقية واشكال المشروعية السياسية، ويدفعها نحو التطور في اتجاه نعتبره حقيقيا او دقيقا، وان الحجج التي يتعين الاعتراف بها داخل التذاوات لا يمكن ان تكون الا براهين معبر عنها داخل سياق المناقشة. فيرى هابرماس ان الديمقراطية تعثر على شرطها الرئيسي في منطق النشاط التواصلي الذي تعمل التداوليات الكلية على اعادة بنائه، ثم ان هذه التداوليات تفترض هي بدورها اخلاقا تواصلية تتخذ من المناقشة العقلية ومن البرهنة العمومية مبدؤها العملي" (. (افاية، ١٩٩٨، ص٢٠٨).

وان هذه المناقشات تتطلب الحق، وهو الحق الكلي الذي تكون فيه الحقوق مشتركة للجميع. فهو يعزز جميع الحقوق الكلية للجميع المرتبطة بالمناقشة العقلانية الكلية " يجب توافر التعميم الكلي في دائرة الاخلاق النظرية، وفي الواقع كل اتصال يفترض مسبقا وجود تفاهم بين الاعضاء، مبدا تعميم كلي يلازم بنيات المناقشة بالذات. ولذا فأن المناقشة تتجلى في اهاب عقل عملي ونفتح السبيل امام ما يبدو صالحا للجميع، وهي تتيح كذلك تصور بناء الحق، ويفترض تعميما كليا للمصالح بوصفة جملة الشروط الضرورية لاتفاق الحريات. ان الكلي في الحق كما في الاخلاق لا يبدو على انه معطى بل على انه مطلب يتحقق ضمن الاتصال، فهابرماس يتدرج من هذه الزاوية في هذا الرصد المعاصر للكلي المشخص، الكلي الغني بالسمة الغيرية المعترف بها والمقبولية" (روس، ٢٠١٠,ص٧٧.).

اذن، الاتقيا عند هابرماس دورها الكبير والفعال في المواطنة الفعالة، لما فيها من نقاشات وحوار والتبادل والتواصل الذي يعمل على التقارب بين المشاركين وشعورهم بالانتماء " يرى هابرماس بان الاتيقا من شانها ان تقلص الشعور بالانتماء الى القومية من خلال التواصل والنقاش، فهي تمنح المتحاورين الحافز الذي يجعلهم يمارسون حقوقهم كونهم كائنات بشرية وليس قومية، لان الاتيقا القائمة على الحوار تؤمن بالتعدد والتنوع ولا تؤمن بالهوية الثقافية الواحدة " (جمال،٢٠١٦, ص٨٢).

**النتائج :**

١. المواطنة عند هابرماس لا تقتصر على الانتماء القومي , بل هو يعني المشاركة السياسية والحقوق المدنية والدستورية .

٢. يؤسس هابرماس لمجتمع ديمقراطي تشاوري يقوم على العقلانية والحوار بين المواطنين .

٣. يرى هابرماس ان التواصل واللغة عناصر محورية لتحقيق التفاهم الاجتماعي وتعزيز قيم الديمقراطية .

٤. يدعو هابرماس الى الانتقال من الدولة . الامة الى المواطنة الكوسموبوليتية العالمية، في ظل تحديات العولمة .

٥. أخلاقيات المناقشة تمثل إطارا معياريًا لضمان العدالة والمساواة وحقوق الانسان.

٦. يعدّ الفضاء العمومي أداة فاعلة لتجسيد الديمقراطية ومشاركة المواطنين في الشأن العام .

٧. المواطنة الديمقراطية عند هابرماس تتطلب الاعتراف المتبادل بين الافراد وتقوم على مبدأ النقاش الحر والعقلاني .

٨. يسعى هابرماس الى تأسيس مجتمع عالمي قائم على الشرعية القانونية وحقوق الانسان، تتقلص فيه النزعات القومية الضيقة .

**قائمة المصادر والمراجع :**


١. أفاية ,محمد نور الدين ,الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة , ط٢ ,افريقيا الشرق , بيروت , لبنان , ١٩٩٨.

٢. المحمداوي, علي عبود , الفلسفة السياسية, منشورات الضفاف , بيروت ,٢٠١٥.

٣. الصبح, رياض , الدولة و حقوق الانسان في الفلسفة المعاصرة, الان ناشرون و موزعون, عمان ,٢٠٢٣ .

٤ـ ابو النور حمدي ابو النور حسن ، يورجين هابرماس ـ الاخلاق والتواصل ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت/ ٢٠١٢ .

٥ـ علاء كاظم مسعود ، الذات في التشيؤ الى التزييف في ضوء النظرية النقدية ، ٢٠٢٣،مجلة لارك ،كلية الاداب ، جامعة واسط ، م ٢ ، عدد (٥٠) ، https://doi.org/10.31185/ .

٦ . غدنز , انتوني , علم الاجتماع , تر : فايز الصياغ , ط٤ ,المنظمة العربية للترجمة , لبنان , ٢٠٠٥.

٧ . جمال , خن , الحوار والتواصل في اخلاقيات المناقشة عند يورغن هابرماس ,المركز الجامعي , غليزان , العدد ٣, ٢٠١٦.

٨ . ركح , عبد العزيز , مابعد الدولة . الامة عند يورغن هابرماس , ط١ , منشورات الاختلاف , الجزائر , ٢٠١١.

٩ . روس , جاكلين , الفكر الاخلاقي المعاصر , تر : د. عادل العوا , ط١, عويدات للنشر والطباعة , بيروت , ٢٠١٠.

١٠ . ستيفان , هابر , هابرماس والسوسيولوجيا , تر : محمد حديدي , ط١, منشورات ضفاف , بيروت ,٢٠١٢.

١١. سهى يونس اسماعيل ، طاهر حسو زيباري ، نظرية المجال العام عند هابرماس . دراسة تحليلية ، ٢٠٢٢ ، مجلة لارك ، كلية الاداب ، جامعة واسط ، م ١٤ ، عدد (٥) ، https://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss47.2742 .

١٢ . ملكاوي , اسماء حسين , اخلاقيات التواصل في العصر الرقيم . هابرماس انموذجا , تقديم : فهمي جدعان , ط١, المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات . بيروت ,٢٠١٧ .

١٣ . مصدق ,حسن , النظرية النقدية التواصلية . يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت , ط١, المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء المغرب , ٢٠٠٥.

١٤. نوال طه ياسين ، التواصل اللغوي والواقع الانساني من منظور الفلسفة التحليلية ، ٢٠١٨، مجلة لارك ، كلية الاداب ، جامعة واسط ، م١، عدد(٣٢)، https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss32.1239 .

١٥ . ولديب , سيدي محمد , الدولة واشكالية المواطنة . قراءة في مفهوم المواطنة العربية , ط١, كنوز المعرفة . المملكة العربية الاردنية , ٢٠١١.

١٦ . يحيى , رقيق و احمد ليمام , الاصول الكانطية لفكرة الفضاء العمومي عند هابرماس, رسالة ماجستير , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية . شعبة الفلسفة , جامعة قاصدي مرباح ورقلة , ٢٠١٧.

١٧. يورغن هابرماز, إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة , تر : عمر مهيبل , ط١ ,الدار العربية للعلوم ناشرون , ٢٠١٠ .

١٨. يورغن هابرماس , الحداثة وخطابها السياسي , تر : جورج تامر , مراجعة : جورج كتورة , ط١, دار النهار للنشر / بيروت / ٢٠٠٢.